قصائد نثر

فاتنة الغرة

ثقوب واسعة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فاتنة الغرة

ثقوب واسعة

قصائد نثر

منشورات المتوسط

جميع الحقوق محفوظة©

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إهداء

إلى روحي وجسدي

مَنْ علّماني الكثيرَ من الأسرارّ

https://t.me/Post_horizon.
اهداء التصوير: لشهداء غزة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كتاب الروح

ضبابٌ

زنزانةٌ بحديدٍ صدئٍ

قلبي

ذلك الموشَّحُ بالسوادِ طوالَ العام

قلبي الذي يشبهُ الرمّانة

ملفوفٌ بحريرٍ متين

مُلقًى في زنزانةٍ، تُطلُّ على جبل

يجري النهرُ أسفله، وتُغرّدُ عصافير

تعدو غزلانٌ، نُمُورٌ تترقّبُ فرائسَهَا

تغمرُ رائحةُ العشبِ المُبلَّلِ المكان

وقلبي هناكَ في تلك الزنزانةِ الصّدئةِ

يرقدُ فيه العَفَنُ

تتجمَّعُ تحتَه بركةٌ جافّةٌ لزجةٌ

تخنُقُهُ رائحةُ الحيطانِ الباردةِ الخضراء

وقلبي لا يتدحرج

لا يئنُّ

ولا يُحرِّكُهُ هواءٌ يتسلَّلُ أحيانًا

من شقٍّ صغير جوارَ النافذة

المعلَّقةِ بعيدًا

كأنّ تعويذةً لساحرٍ أسودَ سَكَنَتْه

يقفُ هكذا

واعيًا لكُلِّ ما يدورُ حولَه

واعيًا لكُلِّ ما لا يدورُ داخلَه

ولا يُحرِّكُ ساكنًا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لا يَعنيه انشغالاتُ الناسِ

بالغَرْقَى على الشواطئ

ولا تَقَرُّح أجسادِ المحاصرينَ

خوفَ الموت

ولا المُضربونَ عن الطّعامِ

طَلَبًا للحُرّيّة

قلبي العبدُ

لا يُحرِّكُ عُرُوقَه كلامٌ مُلوَّن

ولا طُرُقاتٌ مفروشةٌ بالورد

هو يقفُ فقط

راضيًا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثِقل

ضجيجُ كائناتٍ في رأسي

صمتٌ فيه كُلُّ الكلام

صوتي يصرخ هناك

بلُغة مفهومة

أُقلِّبُه بين يَدَيّ

مُتأمّلةً ذلك الشيءَ العجيب

حشراتٌ تخرجُ من كُلِّ زاويةٍ فيه

أصواتٌ تُكوِّنُ فقاعاتٍ بلّوريّةً

تحيطُ بها

قطراتُ ماءٍ تسقطُ على الفقاعات

تحيلُها فراغًا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحشراتُ تُكمِلُ زحفَهَا

غير مُهتمّة بالماءِ المتساقطِ ببطءٍ

على فروةِ الرأس

تخرجُ الكائناتُ منه على شكلٍ دائريٍّ

تُمسكُ بعضَهَا البعضَ في حلقةٍ

تَدخُلُهَا الحشراتُ

ويبدأُ الرقص

خفيفًا شاردًا

بإيقاعٍ مُتوازٍ

بخطواتٍ مُتناهيةِ الدّقّة

تتجمَّعُ الكائناتُ مع بعضها، وتبدأُ في الدوران

تدورُ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فيبدأُ الضياءُ بالتّشكُّل

صوتي الصارخُ فيه تلاشى

في العتمة

الحشراتُ تُواصلُ تَجَلِّيها

في ذلك الرقصِ الدّائريّ

واللغة المتواطَأ عليها

التي يمتلكون وحدَهم مفاتيحَها

وأنا أنظر

أُمسكُ رأسي بيدي، وأنظر

أتأمّلُ الخيوطَ الرفيعة

تخرجُ من بُطُونِ الحشرات

التواءاتٌ، لا تُصيبُها العينُ المُجرّدة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذَيولُها الفضّيّة الرقيقة

تخرجُ منها حروفٌ برّاقة

لمسُها تُصيبُكَ بالذعرِ

من فرطِ النعومة

أمعنِ النَّظر

تتلوّنُ الحُرُوفُ

متهيّئة للتّحليق

تتجمَّعُ فيه حشرات

تصرخُ فيه كائنات

به تتشكَّل لغات

حضاراتٌ تُقامُ، وفيه تُهدَم

تدورُ فيه حُرُوبٌ، وتُعزَفُ كونسرتات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رأسي

يتلوَّى بين يَدَيّ

تنزُّ منهُ ألوانٌ

يُطلقُ شهقاتٍ متقطِّعةً

هامدًا عند دُخُولِ أوّلِ شعاعِ شمسٍ

من النافذة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قَلَقٌ

روحي قلقةٌ

كومةُ شوكٍ مُبلَّلةٍ

تسدُّ النافذةَ من احتراقِ الأرض

لتدخلَ منها الحياةُ

كاملة

قلقةٌ

مثل صنّارةٍ تتّكئُ نهارًا كاملًا

على عتبةِ نهرٍ مُغطّى بالغابات

السمكُ يتراقصُ أمامَها

وخطّافُها عاجزٌ عن القفز

حذاءُ جنديٍّ هارب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

زناده أردَى قصصًا وضحكات

حكاياتِ عشّاقٍ وخسارات

غير أنه تَصلّبَ أمامَ عينَيْن مرتجفَتَيْن

تطلّان من تحتِ الطاولة

كتابٌ أكلتِ العُثّة قلبَه

غلافُه الجِلْديُّ يلمعُ

كلّما نَفَضَتْ يدٌ الغبار عنهُ

العابرون يمرُّون لالتقاطِه

يزدادُ اتِّساعَ الفجوة

كتابٌ خاوٍ، قلبُهُ لامعٌ أبدًا

عنقودُ

فَرْفَطَ القهرُ حبّاتِه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مُعلَّقًا في الشارع بضاعةً رخيصةً للمارّة

يلقمُ كُلُّ مارٍّ منه ما يشاء

وهو لا ينفدُ أبدًا

تتجدّدُ حبّاتُه كُلّ صباح

تتدلّى للمارّة

يُهشِّمُونها بأسنانهم

يمضون

ساحبين في أذيالهم

روحيَ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يدي

وريقاتٌ صغيرة نَبَتَتْ

في يدي الميتة

يُغطّيها لونٌ أخضرُ فضّيّ

سناجبُ صغيرةٌ تتقافزُ بين أوردتِهَا

ديدانٌ تتضاءلُ حتّى تستحيلَ شرانق

يدي ميتةٌ

أقفُ هناكَ على زاويةِ الطريق

بلا عنوان يصلُ إلى البيت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بندولٌ

مثل عنقودٍ مُعلَّق

مُعلَّقةٌ أنا بخُيُوطٍ مُهترئةٍ

لا يدَ تُمسكُهَا

تضعُها على الأرض

لتستقيمَ واقفة

بندولُ يتأرجح

لا يجدُ وقتًا يستقرُّ عليه

لا أعلمُ كيفَ أصلُ إلى الشّطّ

أنا بندولُ الشّطِّ البعيد

أُهيِّئُ مركبي، وأخافُ من الظلام

أتفقّد مركبي وأُقلع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لا أهتمُّ لكوارثِ البحر

للغَرْقَى الذينَ يصرخونَ أمامي

للأشباحِ التي تضجُّ في أُذني

وفي رأسي

يتأرجحُ كُلّي

يتأرجحُ شِقّي

يتأرجحُ بعضي

ولا أجدُ وقتًا في تلك الساعةِ

كي أقفَ عليه

الساعةُ تقف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أشبه باوديلينو(*)

أجلسُ على العتبات

أفتحُ المزاليج

أُقشِّرُها

كُلُّ عتبةٍ تأخذُني

إلى مدينةٍ من الأشباح

المرايا تَعبثُ بي

تُريني وُجُوهًا مُختلفةً لوجهي

رُوحي تتقاسمُهَا المرايا

قلبي يتناثرُ وريقاتِ وردٍ

في سلَّةِ عُرسِ حبيبَيْن

أمشي

أدخلُ من بوّابةٍ أخرى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الوُرُودُ تختفي

الهواءُ يُصبحُ أكثرَ لُزُوجةً

لا أستطيعُ التّنفّس

أمشي بقَدَمَيْن، تُحيطُهُما السّلاسل

كأنّ قَدَمَيّ تنغرسان في الأرض

تتحوّلا هيكَلاً

فُولاذًا

قَدَمَاي فولاذٌ مَصبوبٌ في الأرض

لا شيءَ يتحرَّكُ غيرُ الهواءِ في شَعْري

غير ضرباتِ قلبي الطنّانة

بصُعُوبةٍ أتنفَّسُ

الهواءُ أكثرَ لزوجةً

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنفخُ بقُوّةٍ

ينفجرُ الباب

أخرجُ

أصرخُ

الفولاذُ يتفتَّتُ

يتساقطُ عن قَدَمَيّ

أدخلُ من بوّابةٍ ثانية

تماثيلُ

أشجارٌ كثيرة

كُلُّ الأشجارِ عُيُونٌ

كُلُّها تُحدِّقُ بي

أتسمَّرُ مكاني

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لا تزالُ الأشجارُ تُحدِّقُ بي

أتلفَّتُ

لا شيءَ في هذا الفضاءِ

غير تلك الأشجار

وتلك العُيُون

سوداءُ تُحيطني

مُكتملَة السواد

أتطوَّحُ مثلَ ريشة

تُمسكُني شجرةٌ بعُيُونٍ خرُّوبيّة

تُربِّتُ عليّ

تدلُّني على الطريق

ثمّ تنفخُني

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أطيرُ

أدخلُ من بوّابةٍ أخرى لا شيءَ فيها

غير البحر

مياهٌ كثيرةٌ بألوانٍ مُتباينةٍ

أُنزِلُ فيها قَدَمَيّ

فتحتضنُهُما

قَدَمَايَ تغوصان أكثر

والمياهُ تُربِّتُ عليهما

جسمي ينزلُ أكثر

المياهُ تحتضُنُه

تُغطّيه

ينكفئُ جسمي داخلَهَا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يتكوّرُ مثلَ شرنقة

تفتّتني صرخةً

ينفلجُ بعدَها البحر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هذا العالمُ مُوحِشٌ وخرابٌ

المدينةُ طُرُقاتُها مهجورةٌ

المتاريسُ تسدُّ كُلَّ المداخل

الأسلاكُ الشائكةُ تلفُّ الجدرانَ

النوافذَ وبوّاباتِ الساحات

مُوحِشٌ وخرابٌ هذا العالم

تصحو الطُّيُورُ مُعلِّقةً أصواتها

علىَ حبالِ المشانقِ

تلذُها الشوارع

تصدحُ بغنائِهَا

فيما يدٌ بعيدةٌ بمخالبَ سوداء

منحوتةٍ كخناجرَ تلتقطُ أصواتَها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الواحدَ تلوَ الآخر

حتّى لا يعودَ سوى صوتِ الريحِ

جرَّبتُ أن أمدَّ رأسي من وراءِ نافذةٍ مُنزوية

غير أن تلكَ الظلمةَ السوداءَ ابتلعتني

كأنّها يدٌ هلاميّةٌ امتدَّتْ داخلَ جوفي

تسحبُ ما يهتزُّ فيه من أنفاسٍ

أو صوت

أحاولُ الصراخ

ربّما ينقشعُ هذا اللونُ الغامقُ الكثيفُ الذي يلفُّ عقلي

يَدي تشدُّ رأسي إلى الداخل

كأنه رأسُ تمثالٍ مُعلَّقٍ على الحائط

اللونُ الكثيفُ اللّزِجُ يشدُّ رأسي من الجهةِ الثانية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويدٌ لا أتبيَّنُ معالمَهَا

تشدُّ وجهي عنّي

محاولةً اقتلاعِه

على الناصيةِ التي لا أراها

أتحسّسُ صوتَ عواءٍ قصيرٍ مُتقطِّع

كأنّه صوتُ كلبٍ، داستْهُ عربة

لم تكترثْ لعِظامِه التي تُطَقْطِقُ تحتَ عجلاتِها

ودمُهُ الذي يتناثرُ في الطريقِ، ويمتزجُ بالتراب

فتخرجُ منه خرائطٌ ومُدُنٌ فارغةٌ

أذني تطنُّ بأصواتٍ مُبهَمَةٍ

يعلو صراخُهَا واشتباكاتُها

ينخرُ النحيبُ الموتورُ مداخلَ الهواءِ فيها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شلّالٌ ينفجّرُ من بين قَدَمَيّ

وأنا واقفةٌ بِيدٍ تشدُّ رأسي للداخل

وأصابعٍ تجاهدُ

كي تسدَّ مداخلِ الهواءِ والسَّمْع في أذنَيّ

ولسانٍ يصارعُ

للتحرّكَ من مكانِهِ المصبوبِ فيه

روحٍ تُقلَّبُ مثلما شاةٍ على نار

ليست بالحامية، أو الباردة

نارٍ مُتواطئةٍ

يُحرِّكُ الهواءُ الثقيلُ ألسنَتَهَا

تدورُ الحركةُ

ببطءٍ وتوازٍ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تطلُّ وجوهٌ غريبةٌ

فوق كُلّ لسانٍ، يطلُّ وجهٌ

يمدُّ ألسنةً

توابيتٌ تعلو أطرافهَا المشقوقة

يدي تشدُّ الرأسَ المُتشعِّب

رأسيَ الباكي

والعالمُ المُوحِش والخراب

نزعَتْني منه ذراعاكَ، يا حبيبي

في لحظةٍ خاطفةٍ

كم من الوقتِ مَرَّ وأنا أنامُ وأصحو

بين ذراعَين نُحاسيَّتَين مألوفَتَين

غيرَ أن عينَيّ حينما تجرَّأتَا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نهران من العسلِ الصافي كانا يُطوِّقانها

وقلبٌ من البلّورِ يشرعُ كُلَّ المداخلِ

وكنتَ أنتَ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كتابُ الروحِ والجسدِ

رمّانةٌ

حبيبي لا يزالُ نائمًا

وأنا أعدُّ الأضواءَ المُعلّقة على شبابيكِ المنازل

واحدٌ

اثنان

عشرةٌ

عشرون

مئة

أضواء لا تنتهي

كُلُّ واحدٍ يفضي إلى الآخر

وكُلُّ شجرةٍ تحملُ ألعابًا سِحريّةً

تفضي إلى مدينةٍ من المرايا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وجهي مُعلَّقٌ على كُلّ شجرةٍ

أراهُ هناك

مُعلَّقًا بكُلِّ الألوانِ البرّاقة

مُعلَّقًا بأعلى الشّبّاك

وحبيبي لا يزالُ نائمًا

وجهي في كُلِّ المرايا يُحدِّقُ في وجهي

كُلُّ مرآةٍ تحملُ وجهي

ووجهي في كُلِّ المرايا

المرايا ليستْ واحدةً

وجهي ليسَ واحدًا

الأصواتُ تطنُّ في أذنَيّ

وحبيبي لا يزالُ نائمًا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أمشي في المدينةِ وحدي

حافيةً أمشي في الشوارعِ

المقابرُ تُحاذيني

وأنا أمشي حافيةً في الشوارعِ وحدي

الإسفلتُ ينخرُ قَدَمَيّ

لا ندوبَ أو دماءَ تسيل

هَذْهَدَةٌ صغيرةٌ لطيفةٌ فقط

تشبهُ الدغدغة

قَدَمَاي حافيَتَان

الأرضُ تُهذهِدُهُما

تُدلِّلُهُما

وحبيبي شُبَّاكه مُغلَقٌ ومُطفَأ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حبيبي لا يزالُ نائمًا

أسفلَ شُبَّاكه صرختُ

إليّ ارتدّ صوتي

الشارعُ فارغٌ مُطفَأ

وقلبي مُنخُلٌ بخُرُومٍ واسعة

صوتي يدخلُ المُنخُلَ

لا أراهُ بعدَها

المدينةُ لم تُطفئْ أنوارَهَا

المدينةُ مُعتمةٌ

المرايا لم تعدْ مكانَها

أرى وجهي في كل مكانٍ

يقودني إليه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وحبيبي لا يزالُ نائمًا

قلبي رمّانةٌ بِيَدِ طبّاخٍ ماهرٍ

يتعلّمُ عليها فُنُونَ التقشيرِ الجديدة

ضربةٌ واثنَتَان خفيفَتَان

ثمّ ضربةٌ مُعاكسةٌ أخرى

ومثلهما خفيفَتَان

يدُهُ تنفضُ الرّمّانة

تهزُّها

تنفضُهَا

حبّاتُ الرّمّان تتساقطُ من قلبي

عصيرُ الرّمّانِ الأحمرِ ينزُّ من قلبي

قشرُ الرّمّان يتفتّتُ حولَ قلبي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقلبي لم يعد نائمًا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حياةٌ

أقفُ أمامَ المرآة

أرقصُ متأمِّلةً جَسَدي

يتمايلُ على أنغامٍ شرقيّة

أكونُ مع رجلٍ مُختلفٍ

جديدٍ

أرقصُ له

أتغنّجُ على إيقاع أغانٍ هابطةٍ

بحكمِ العادةِ

أدفعُهُ، ليجلسَ على ناصيةِ السرير

أتركُ جَسَدي ينسابُ مع المُوسيقى

أكونُ عاهرةً مُحترفة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لا أضعُ مساحيقَ تجميلٍ مثلما يُفترَض

مكتفيةً بعطر جَسَدي

ينزُّ رغبةً جائعة

أُشعلُ الأغاني، وأرقص

عيناي في عينَيْه تمامًا

جَسَدي يتلوّى أمامَه

حيث عيناهُ متسمّرتان

لُعابُهُ يُغرِقُ الأرض

وأنا أرقص

أنفاسُهُ تجعلُني أفتحُ نوافذَ الشّقّة كلّها

وأنا أرقص

عيناه تقفزان مرّاتٍ عدّةً

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثمّ ترتطمان بخصري

وأنا أرقص

ليلةً وراءَ ليلة

أختارُ رجلاً واحدًا

بعنايةٍ مزاجيّةٍ مثلي

تتهاوى بين ذراعَي حبيبِها

راقدةً في الوَحدة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أحمر

أحمرُ كما ينبغي أن يكون

مُتدفِّقٌ هكذا

يحفرُ في روحي مكانًا للصراخ

كأنه انفجارٌ مُخلِّفًا أشلاء

يُواصِلُ تدفُّقَه بلا مَلَل أو تسامح

يسحبُ خيوطَ رُوحي

عندما تُزلزلُ صرختُه جَسَدي

أحمرُ تمامًا

لا يُهادِنُ في اللّونِ

ولا في نوعِ الألم

لا يُساوِم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لا يُلقي بالاً لشفقةٍ

أو وَجَعٍ لحظيّ

يشقُّ تلك الروحِ نصفَيْن

يُلَخْبِطُ أوراقي

يكتفي ببَصْمةٍ هادرة

يروقُ لي أحيانًا أن أضعَ إصبعيّ

في ذلكَ الشّقِّ الصغير

كي أوقفَ التّدفُّق

أو ربّما لأعرفَ كيف يأتي

ومن أين؟

لونُهُ الأحمرُ القاني

ألمُهُ الذي لا تحتويه روحي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولا يُنقذها منه سوى المُخدّر

أضعُ إصبعيّ بكُلِّ بساطةٍ وهدوء

أتركُ النهرَ يجري بينهما

دافئًا، مُتدفِّقًا، قاتمًا

مُشبَّعًا بالشهوةِ الضائعة

رائحتُهُ تشبهُ غسيلَ امرأةٍ ريفيّة

بالزهرةِ الزرقاءِ حينما تمتزجُ بالكلورِ

فتخترقُ الأنفَ

تتسلَّلُ إلى الجَسَد كُلِّه

تمنحُهُ رحيقًا

لا يُماثلُهُ شيء

تأتي هكذا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عطورٌ تَعلَقُ بالروح، وتُغلقُهَا

تراها واضحةً على المعالم

زكيّةً، مُختلفةً، منادية

لا تحملُ أسماءَ كثيرة

تخرقُ الروحَ

تحملُ الجَسَدَ إلى الرغبةِ

والجنينَ في مَهدِهِ الأوّل

يأتي

بلونٍ يحتارُ الرّسّامون في فكّ تراكيبَه

بملامحَ

تتشكّلُ على الوجهِ، وفي الجَسَد

لا يُدركُها إلا خبير..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

دمٌ ينتظرُ كُلَّ قمرٍ صيحةَ الذئبِ

لإعلانِ وُجُودِه

مرّةً يأتي سخيًّا مُتوغِّلاً

لا يتركُ مساحةً للتّنفّسِ

أخرى يأتي داكنًا، يتسلَّلُ بصُعُوبةٍ وغلاظة

ومرّةً يشفقُ على ذلك الَجسَدِ الَهشِّ،

فيأتي هكذا
بوَجَعٍ خفيفٍ في الرّوح

يكادُ لا يجدُ مكانًا

ينصبُ رايتَه بكُلِّ وقاحةٍ

خارجًا للحياة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثقوبٌ كثيرةٌ وفجواتٌ

خُذْ هذا الجَسَد

بتأنٍّ

غَطِّه

لا يحتاجُ الأمرُ للبطاطين

يكفي أن تُحيطَهُ بساعدَيْن

كي تبدأَ الأمور

ستجدُ ثقوبًا كثيرةً وفجوات

لا تدعْ هذا يُقْلِقُكَ

أو يُنفِّرُكَ

هي جمراتٌ صغيرةٌ وَقَعَتْ

ولم يلتقطْهَا أحد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قد يبدو لكَ باردًا بعضَ الشيء، وقاتمًا

ليس أكثرَ من تداعياتِ خريفٍ متواصل

لا تَخَفْ، إن نَبَتَتْ بين أصابعكَ فجأةً

أنهارٌ حمراء

رائحةٌ طيّبةٌ كأنّها اللافندر

خَرَجَ للتّوّ من تحتِ المقصلة

بسبب تغيُّر مزاجِ الكون

لكنّ السكاكينَ أخذتْ نصيبَهَا منه

ستجفُّ هذه الأنهار

بعد فترةٍ

تذكّرتُ أنّي نسيتُ أن أهيِّئه لكَ

يمكنني أن أعتمدَ عليكَ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سيُعجبني هذا كثيرًا

افتخ شراييئهُ بيَدَيْكَ

مثلما تفتحُ عودَ قصبٍ

لتصنعَ نايًا

افتخْ هذه الشرايين

اخلعْ نعلَيْكَ،

انزلْ

غصْ عميقًا

التقطْ أحجارَه البيضاءَ كلَّها

نسيتُ أن أشتري لكَ سبحةً جديدة

أكْمِلِ الوُلُوجَ

حتّى تصلَ إلى قلبي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ربّما لن تراهُ كما أخبرُونا

أحمرَ متّخذًا شكلّ القلب

ستجدُ عليه غبارًا كثيفًا

ومُخلّفاتِ حروبٍ سابقة

سيُكلّفُكَ هذا مزيدًا من الجهد

كي تزيلَ تلك الطبقات

ستصل إلى اللّبِّ تمامًا

ما إن يبدو لكَ لونُ اللحمِ الصافي

ليسَ أحمرَ، كما أخبرُونا

إنه ورديّ

نسيتُ أن أعلّقَ وردةً في جيبِ قميصِكَ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قلبٌ بيد خبّاز

ليست أكثرَ من قلبٍ بيد خبّاز

هذه العُرُوق النافرةُ من يدي

قلبي الذي كان ساكنًا مثلما تسكنُ الريحُ صومعةً

فلا نسمعُ لها صوتًا

حتّى يطرقَ سَمْعَنَا

أزيزُ البابِ الخشبيّ

هكذا كانَ قلبي

ساكنًا

صامتًا

قاسيًا مثل فُولاذٍ

فجوةً في الصدرِ، لا أكثر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تُعينني على الاستيقاظ كُلّ صباح

السؤالُ ذاتُه

الرّتابةُ ذاتُها

الأحداثُ اليوميّةُ ذاتُها

فجوةٌ في الصدر

تدقُّ بانتظام

ما عدا لحظاتٍ غامضةً تتقافزُ داخلي

بلا سبب وجيه

ثمّ تعودُ إلى مكانِها الطبيعيّ

مُجرّد فجوةٍ صغيرةٍ في الصدر

تُعينني

على مكالمة أمّي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

باللهفةِ القديمةِ نفسِها

والاستماعِ لثرثراتِ صديقاتي

عن أوجاعِهنّ التافهةِ والمهمّة

والعودةِ لاحقًا إلى الفراشِ المُفردِ نفسِه

باللحافِ الذي تعتّقتْ رائحتي فيه وحدي

اللحافِ الذي كان ساتري الوحيد

في ليالٍ طويلةٍ مُملّة

تقطعُها متعةٌ عابرةٌ

ليس إلا

كي يرتاحَ قليلاً

هذا الجَسَد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنا غريمتُكَ

جَرِّبْ أن تفتحَ فاهًا تجاهي

كي تَخرجَ كلُّ الثقوبِ السوداءِ من جوفي

تفتحُ لي بابًا

وتُغلقُهُ بهذه القسوة

ترخي قلاعَكَ

تفتحُ أشرعتَكَ للأدعية

وتقفُ حائرًا أمام دُعائي اليتيم

أنا غريمتُكَ المُطالبةُ

حُجّتكَ أنّي ساذجةٌ

وأنّ عينَيّ صغيرَتَانْ على الرؤية

أعلمُ هذه الإجابةَ جيّدًا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وجاهزةً لها بدفاعاتي

أريدُ جناحَيّ

وأنتَ لا تكفُّ عن التّدخُّل

وَلَيّ ذراعي

حسنًا

لا مشكلةَ لديّ في ذلك
غير أن وُعُودكَ الدائمةَ

- أن هذا العَبَثَ سيتوقّفُ يومًا ما -

لم تكن أكثر من غضبة أم

أنا غريمتُكَ المُفتّتةُ من الداخل

مثلَ قطعةِ كريستال

آتيكَ مُسلّحةً بحجَجي الدامغة

غريمتُكَ تقبعُ الآن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في زاويةٍ مُعتمةٍ

ترقبُ الطريق

بأنفاسٍ مُتقطّعةٍ قويّةٍ

تكادُ تخلعُ هذا القلبَ

أنتظرُ اللحظةَ

التي أتأكّد فيها من خُلوّ الطريق من المارّة

لأخرجَ، وأعوي

أعوي في وجهِكَ، وعليكَ

أعوي على الحياةِ

تلك الكلبةِ

لن أتوقّفَ عن العواءِ

عن رَكْلِ الهواءِ والشتائمِ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حتّى تطلَّ عليّ، وتُخبرني

لماذا عجنتَ قلبي في هذا الإناءِ المخروم

وتركتَ كُلَّ هذه الفتحاتِ تنخرُ فيه

كمعبرٍ لتهريبِ البضائعِ التالفة؟

لن أتوقّفَ عن العواء

وأنتَ تجيبُ

أن العجينَ كان طريًّا أكثرَ ممّا ظننتَ

وأن العناصرَ لم تكتملْ

لذلك شكّلتهُ ببعض الطين

وعشبِ الشتاءِ الطّريّ

كلّما أوشكَ على الجفاف

نَزَّ هذا العشبُ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أيّها الحُبُّ

ماذا أفعلُ لكَ، أيُّها الحُبُّ حتّى تأتي؟

كيف أُقنعُكَ بأن في هذه الغرفة

امرأةً تنتظر؟

امرأةً تقضي ليلَها أمامَ مرآةٍ صدئةٍ

تتفقّدُ تفاصيلَها المكرمَشة

تُمدِّدُها المُوسيقى

تفتحُ الساحاتُ أسواقًا شعبيّة

حينما تمشي

ويُنصَبُ سِيركٌ، ترقصُ الألوانُ فيه

امرأةٌ لم تتركْ عرّافًا

أو عرّافة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شربَتْ ماءَ الغيمِ

ومنقوعَ ورقِ السدر

وضَعتْ تميمةً مخطوطةً بالطلاسمِ

قلادة

تستدعيكَ كلّما ارتجفتْ مفاصل

أين تقطنُ، أيُّها الحُبُّ؟

كي أبعثَ حَرَسًا يجلبوكَ

لترقدَ تحتَ قَدَمَيّ

مُكبّلًا مُطأطأ الرأس

رأسُكَ بين يَدَيّ أُقلِّبُهُ مثلَ دمية

أضعُ يدي أمامَ أنفِكَ

لأتأكَّدَ أن هناكَ نَفَسًا يخرجُ منكَ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أسمعُ العاهراتِ يتأوَّهنَ خلفَ الأبوابِ

مع رفاقِهِنّ

وأنتَ تمدُّ يدَكَ

تربطُ بينهم

تُضيِّقُ الخناقَ عليهم

هُنَّ يتأوَّهنَ

هم يتأوّهونَ

وأنا أذوبُ توجُّعًا

ترفعُ رأسَكَ

بابتسامةٍ لئيمةٍ من طرفِ فمِكَ

ماذا أفعلُ لكَ، أيُّها الحُبُّ؟

تخلَّيتُ عن تاجي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

دُرتُ في الأزقّة

بثيابٍ مُمزّقةٍ وشَعْرٍ منكوشٍ

أمدُّ يَدَيّ للماشينَ في الطُّرُقات

لا أحدَ يراني

أكلتُ الخراءَ

حسبَ وصفةٍ شعبيةٍ قديمة

نمتُ بين الأفاعي

أرتجفُ من الحمَّى

شربتُ بُصاقَ المجذومين

بأظافري نزعتُ طبقاتِ جِلْدي

ولم يرفَّ لكَ جفنٌ ..

ماذا أفعلُ لكَ، أيُّها الحُبُّ؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أقفَزتَ الطُرقاتِ التي تصلُني

رَشَشتَ عقاربَ

وزجاجًا مُهشَّمًا في الطريق

وضعتَ متاريسَ على النواصي

وخلفَ الزوايا

أطفأتَ المصابيحَ التي تقودُ إلى قلبي ..

كُلّ صباح

أُنظِّفُ هذه الأزقّةَ والطُرُقات

من الزجاج المُهشَّم والعقارب

أُنظِّفُ المصابيحَ جيّدًا

أملؤُها زيتًا نقيًّا

أُضيئُها، وأذهب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أسحبُ المتاريس

بذراعَين نحيلَتَين عاجيَّتَين

ثمّ أعودُ

أنتظرُ على دكّةِ بابي الخشبيّ

لأجدَ الأزقّة والطُّرُقات

مُغطّاةً بالزجاج المُهشَّم والعقارب

المصابيحُ مُكسَّرة

الزيتُ متناثرٌ على ذُيُول فساتين النساء

ثيابهنَّ نظيفةٌ

وُجُوههنَّ ورديةٌ

ساحاتُ بيوتهنَّ مُغطّاةٌ بماءِ الليلةِ الفائتة

كُلّ ليلةٍ أُكرِّر الطقسَ نفسَهُ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنتظر

ربّما يمرُّ طيفُكَ في ليلةٍ مُكتملةٍ

وحينما تأتي

تمرُّ كإلهٍ قاسٍ

ناظرًا بشماتةٍ إلى قلبي الذي ينكمش

تُمرِّرُ يَدَيْكَ عليه

لتَعلمَ كم من الطراوة بقيتْ فيه

ترفعُ رأسَكَ راضيًا

عندما تُدركُ أنه ينبضُ بخفقاتٍ بطيئةٍ مُتعثّرةٍ

تمشي واثقًا

غيرَ مكترثٍ لصراخي خلفَكَ

وقَدَمَي اللتَين ينزعُ الزجاجُ المكسورُ جِلْدَهما

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتغرزُ العقاربُ نَفَقًا في أعصابهما

تمضي، ولا تلتفتُ، أيُّها الحُبُّ

وأنا أتفتّتُ..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أورجازم

حينما يأتيني الموت

أريدُ أنْ أتهيّأ له

كما تتهيّأ حبيبةٌ لحبيبِها

أُضيء البيتَ بالشُّمُوع

أُسدِلُ الستائرَ بيني وبين عُيُون المُتلصّصين

أغسلُ جَسَدي برقَّةٍ ودلال

أُطيِّبُه بالعطر

أُرطِّبُه بالزّيتِ دونَ مُبالغةٍ أو إفراط

ألبسُ قميصَ النومِ الدانتيلَ الأسود

أُشعِلُ مُوسيقى خافتة

بانتظارِ قُبلةِ الحياة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كما تتهيَّأ عاهرةٌ، سأتهيأ له

تُضيء شقَّتَهَا بالأحمر

تُرطِّبُ جَسَدَهَا

تمسحُ عنهُ ذكرى رجالٍ، لم يمرّوا

تُعطِّرُهُ بخليطٍ من روائحَ رخيصةٍ

مُنتظرةً على حافّةِ الباب

بكَافّة مهارَتِها وخبراتِها

اللحظةَ التي يدخلُ فيها

لتفتحَ سَحَّابَ بنطالِه، وتبدأ العمل

سأستقبلُ الموتَ، كما يليقُ بزوجة

تُنظِّفُ البيتَ ليلةَ جمعةٍ، من شقاوةِ الأولاد

تأخذُ دُوشًا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تُليِّفُ جَسَدَهَا ممّا عَلِقَ به من روائحِ الطّبيخ

تضعُ كحلًا خفيفًا، وأحمرَ شفاهٍ ورديًّا

ترتدي بيجامَتَهَا المُريحة

ترقدُ في مُنتصفِ السّرير مُتهيِّئة

لأداءِ الواجب

كما يليقُ براهبة

سأستقبلُه

بالبخورِ الذي يعبقُ المكان

رائحةُ السكينة التي تطفو في الجوّ

فلا تتركُ مساحةً لأيِّ شيءٍ آخر

سأتمدَّدُ على المذبح

طائعةً خائرةَ القوى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأسمحُ للَّذَّةِ أنْ تُخدِّرَ أطرافي ببطءٍ شديد

وتوتُّر لا شكَّ فيه

أستلقي، كما لم أفعلْ لرجل

أُعطيهِ ما يستحقّ

مثلما تتهيَّأُ عاشقةٌ لعشيقِهَا

تنتظرُهُ من خلفِ الشّبّاك، كي ينقرَ نقرَتَيْن

فيما هي تُثلجُ النبيذ

تُعدّ السّجائرَ والموسيقى

الأغاني المُفضَّلَة ومقاطعَ الفيديو

التي سيضحكان عليها طويلًا

حتّى تدمعَ عيونهما

الرقصُ الخفيفُ على وَقْع النشوة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner